

بسم الله الرحمن الرحيم

المسيرة الخضراء

معلمة رائعة في سجل الجهاد الاسلامي

بعد ايام قليلة تحل الذكرى الاولى للمسيرة الخضراء المظفرة التي انبثق عنها المغرب الجديد واسفرت عن تحرير الصحراء واسترجاع الارض المفتصة واعلاء راية الاسلام والعرش العلوي فوق هضابها .

ولقد كانت المسيرة الحسنية نقطة تحول جذري في تاريخ المغرب الحديث اعادت لبلادنا مكانتها التاريخية ودعمت كيانها ورفعت شأنها بين الدول وصححت الاوضاع وقومت الاعوجاج وربت الصدع واعطت للشعب المغربي نفسا جديدا دفع به اشواط في طريق النماء .

ولم تكن المسيرة الخضراء تكتيكا سياسيا اقتضته ظروف ضاغطة بقدر ما كانت انتفاضة شعب ابي ان يستهر في الاغلال مكبدا وفي القيود مصفدا وعلى مرمى البصر منه استعمار صليبي حاقد يكيد له كيدا ويتحرش به ويستفزه ويحول بينه وبين اللقاء بمواطنيه في الصحراء .

لقد كان شعبنا هنا في شمال المملكة يشعر بفداحة المسؤولية وثقل العبء وجسامة الامانة وهو يتطلع الى اخوانه في اقصى الجنوب يسامون سوء العذاب ويعانون المسف والقهر والمهانة فلا يقوى على تغيير الفكر وطرده المفتصب والثار لابناء العمومة . وكان عاهل البلاد المقدى اشحننا احساسا واكثرنا وعيا بحرج الموقف وخطورة الظرف ، فلم يفنا حفظه الله يصل الليل بالنهار من اجل التمجيل بافتكاك اسر رعاياه والاسراع لفك الحصار عنهم وانضمامهم الى حظيرة الوطن . وسلك اعزه الله شتى

السيبل واتخذ مختلف الوسائل واستخدم أقصى حد ممكن من الروية والتؤدة والحلم ، وعرض على الدولة المستعمرة حلولاً وطرقاً للتفاوض ولم يدع أسلوباً ديبلوماسياً إلا ولجأ إليه أملاً في اقناع الخصم على التنازل قليلاً عن تعنته وعناده وإصراره على إنكار حق المغرب في استكمال سيادته وحرصاً على حقن الدماء ، وتجنباً للصدام ، وإيثاراً للسلام . واستمرت المحاولات الجادة المخلصة الدؤوب تتوالى في جهد وحرص ومتابعة ، إلى أن اتضحت النوايا السيئة ، وتبينت المخططات المغرضة ، وتأكد عزم الاستعمار على تنفيذ جريمته النكراء في وضح النهار . فلم يجد قائد الشعب بداً من اللجوء إلى وسيلة جديدة والأخذ بأسلوب لم يعهده العالم من قبل ، فكان أن تفتقت عبقرية الملك المصلح عن خطة المسيرة ، وانتهى تفكير جلالته إلى فكرة الدخول إلى الصحراء بالطرق السلمية .

وكانت المسيرة الخضراء إلى الصحراء ..

واهتز العالم كله للبنا الذي أعلنه جلالته الحسن الثاني في مساء سادس عشر أكتوبر من السنة الماضية ، وبهت الأعداء وأخذوا بما لم يخطر لهم على بال ، وتغيرت استراتيجية الصراع في المنطقة ، واحتد النزاع ، واشتدت المساومات والمزايدات في محاولة للتأثير على القرار الحاسم والنيل من العزم الأكيد والفت في عضد القائد الملهم ، فإذا بالذين أعلنوا على رؤوس الملائكة تأييدهم المطلق للمغرب في كفاحه العادل من أجل تحرير مناطقه المحتلة يجاهرون بالعداء والحقد والضغينة ، وينكثون عهدهم ، ويأخذون في معاكسة إرادة الملك والشعب ووقف حركة التاريخ بالباطل والمهاترات والشعوذة السياسية والدجل الإعلامي ، وإذا بالدولة الأجنبية في المنطقة تراوغ وتسوف وتماثل وتهدد ، وإذا بالقوى المعادية للعروبة والإسلام المناهضة للعدل والسلام تنحاز إلى جانب الشر والمكر والتآمر تارة بصورة مكشوفة وبالدس والمكيدة تارة أخرى . فما زادنا كل ذلك إلا إصراراً على المضي في المسيرة ، وقوة على الصمود في وجه العراقيل . وقدرة على احباط المؤامرات ، وعزماً على انتزاع حقنا المفتصب مهما كان الثمن فادحاً ..

وبقدراً قوى إيماننا بحقنا ، واشتد التفافنا حول العرش القائد المجاهد كثر من حولنا المؤيدون والمساندون لا يفهمهم إلى ذلك شيء إلا تعزيز جانب المغرب وتدعيم موقفه لما في ذلك من اعلاء لكلمة الإسلام ورفع لراية العروبة ، وتمكين لامة القرآن في الأرض .

ودخلنا الصحراء بالإيمان والعزم والالتفاف حول العرش ، وفرح الشعب المغربي بنصر الله . فوجدنا أحضاناً تنهياً للاستقبال ، والفيما أفئدة تهفو للقاء ، وتمتلئ بالحب لله والإخلاص للوطن والولاء للملك ..

ودخلت المسيرة الخضراء التاريخ من أوسع أبوابه فكانت بذلك علامة مضيئة على طريق الخير والحرية والوحدة .

وليس من شك أن المغرب خلق خلقا جديدا بعد مسيرته القرائية ، واستوى عملاقا يفرض وجوده في الساحة الدولية ويعطى المثل الحى المجسم للامم المؤمنة ويقوم شاهدا على امكانية انتصار الاسلام في عصر الاتحاد والفسوق والردة ، وتفوق المؤمنين على المتخالفين والمنهزمين من تلامذة الاستعمار وفتيان الصهيونية وخدام الصليبية .

وليس من شك — ايضا — أن قائد المسيرة ورائدها الذى لم يكذب قومه قط جلالة الحسن الثانى توج جهاده الطويل بعمل لم يسبق اليه ، واعطى الدليل على قدرة العرش لتغيير مجرى التاريخ وصون مقدسات الوطن من أن تداس أو تمتهن .

ومن نافذة القول ان المغرب بانتصاره الباهر في معركة السيادة الوطنية دخل مرحلة جديدة من الكفاح تتطلب مزيدا من الجهد والبذل والعطاء استثنافا للدور الذى لعبه على مر التاريخ ومواصلة للرسالة التى حملها ملوكه فكانوا — بحق — هداة وروادا وقادة .

خرج المغرب من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر ، وبدا عهدا جديدا تضاعف فيه الجهود ويعظم فيه الاجر ويشتد الصراع ويحى اوار المعركة .

ولن يكون المغرب خارجا عن نطاق المجموعة العربية والاسلامية ، فان انتماءه الى العروبة والاسلام من القوة والرسوخ والتمكن بحيث يستحيل التنصل — باى شكل من الاشكال — من الاضطلاع بالمسؤولية والقيام بالواجب الاسلامى المقدس .

وبقدر ما تشدد ضربات الاستعمار والصهيونية والصليبية الموجهة الى العالم العربى والاسلامى بقدر ما تزداد مسؤولية المغرب فى الرد والردع والمواجهة والتصدى والانتصار للقيم المهدة بالفزو والانقراض والفناء . فما كان المغرب المسلم العربى بقيادة ملوكه العظام ليتساهل امام الاخطار التى داهمت العروبة والاسلام او التقاعس فى وجه غارات المسخ والردة ، فقد باذر لانقاذ عقيدة التوحيد وسارع لرد العدوان وغضب لله ولرسوله وللمؤمنين وانتفض لاعلاء كلمة الاسلام والتمكين للعروبة فى الارض . وليس عجبا ان تختلف طبيعة الاستعمار الاوروبى فى بلادنا عنها فى البلاد العربية والاسلامية ، وليس غريبا أن يكون المغرب آخر معقل عربى اسلامى يسقط فى يد المحتل الاجنبى ، بل حتى سقوطه كان نتيجة عوامل وظروف وملابسات فوق طاقة البشر ، ولعبت فيه الصراعات الدولية فى اواخر القرن التاسع عشر الدور الرئيسى ، واستمرت المقاومة الشعبية — بايعاز وتوجيه وتدبير من العرش — زهاء ربع قرن . وهذا لم يحدث قط فى اى منطقة عربية اسلامية ، ولا فى اية دولة من دول العالم الثالث .

ومن هنا يبرز دور المغرب فى المعركة الشرسة التى تواجه الامة العربية والاسلامية . فاذا قام قائد الامة الملهم جلالة الحسن الثانى باسترجاع الصحراء ، ورفع راس المغاربة فى الجنوب شامخا ، فليس فى

ذلك ما يستفرب منه ، ولم يزد جلالة على ان اقتفى اثر اجداده وترسم
خطاهم ووفي بالعهد الذى قطعه على نفسه يوم ان بايعته الامة على السمع
والطاعة .

والحق ان للمغرب دورا فى الحاضر والمستقبل لا يقل شأنا عن دوره فى
الماضى ان لم يزد عليه ويفقه قيمة وأهمية ، يرشحه لذلك قدره ومكانته
ومقوماته وتراثه وحضارته ونظامه العريق الممتد فى التاريخ والارض . ولا
خيار للمغرب فى القيام بهذا الدور باعتباره مرابطا على ثغر من ثغور
الاسلام وسائرا على النهج القويم ، اذ يأخذ بزمام أمره ملك مجاهد يزود عن
الحمى وينافح عن العقيدة ويحرس حضارة هذه الامة بيقظة ووعى .

ولم تكن المسيرة الخضراء الا خطوة فى هذا الطريق . ولم يتحرك جلالة
الحسن الثانى وشعبه من ورائه لتحرير الصحراء وطرد المستعمر الغاصب
الا بدافع الشعور بهذه المسؤولية الجسيمة وبرغبة الدفاع عن موقع
استراتيجى من مواقع الجهاد فى الوطن الاسلامى الكبير .

ولقد كانت القوى العالمية المعادية للاسلام والسلام تخطط لقيام دولة
ماركسية فى جنوب المملكة المغربية لتكون قاعدة شيوعية تنطلق منها جحافل
الكفر والاحاد والخيانة لتضرب دول المنطقة وتتناول على سيادة افريقيا .
وكان ضمن المخططات الاستعمارية التى اجهضها جلالة الحسن الثانى
بعون الله تفريخ الشيوعية فى الصحراء المغربية للتحكم فى المواطنين المسلمين
وربطهم بصفة ذليلة الى عجلة المصالح الاستعمارية الدولية ، كما كان
الهدف يرمى الى التمكن للصهيونية العالمية فى المنطقة تحت شعار دولة
ماركسية علمانية لا دينية تكون بمثابة البديل للمواقع التى خسرتها اسرائيل
فى افريقيا .

ولقد تحرك جلالة الحسن الثانى فى الوقت المناسب ليضرب الضربة
المناسبة فى الموقع المناسب ، ولم يفلح الاستعمار فى تحقيق حلمه فى صحراء
يوسف بن تاشفين ومولاي اسماعيل والحسن الاول ، وباءت جهوده
بالخسران العظيم .

وبذلك كان كفاح الملك والشعب من اجل تحرير الصحراء مشاركة
فعالة فى انقاذ البلاد الاسلامية مما يبيت ضده من مؤامرات . وكان
الله تعالى اختار الحسن الثانى فى هذا الجناح من العالم الاسلامى ليقوم
بهذا الدور التاريخى فى وقت تتعرض فيه الامة العربية والاسلامية لهجوم
دموى رهيب لا يعلم الا الله والراسخون فى العلم اين ينتهى ومتى يقف .

وهكذا ، فان المغرب لم يحرر الصحراء لنفسه ، بدافع انانى محض ،
او تشبها بوطنية ضيقة ولكنه قصد بتحرير صحرائه الى تخليص الاخوة
والاشقاء - وحتى الاصدقاء - من خطر ماحق كاد يفترس المنطقة افتراسا .

وبهذا الاعتبار فان العمل البطولى الذى قام به الملك والشعب بتحرير
الصحراء واسترجاعها الى حضيرة الوطن الاب اما هو تمكين للعروبة

والاسلام وترسيخ للقيم الخالدة التي ارتبطت بتاريخ شعبنا وتدعيم لاسس السلام والامن وقطعا لدابر الفتنة والاضطراب والفوضى والارتقاء فى احضان المعسكرات الحاقدة على الاسلام .

ولا يملك المغرب الا الاستمرار فى هذا السبيل ، فى حاضره ومستقبله بانن الله .

الاسلام والعروبة معا ، تلك عقيدة المغرب ومنهجه ومنطلقه ، وتلك هى الطريق المأمونة المسالك الواضحة المعالم المضمونة الوصول الى الهدف بمشيئة الله . وذلك هو السلاح الذى تحمله مملكتنا فى وجه الفكر العميل المستورد الضليع مع الاستعمار الذى يزحف اليوم زحفا رهيبا على العالم العربى والاسلامى .

الاسلام والعروبة معا قاعدة العرش واساس الوحدة ودعامة الامن وارضية المغرب الجديد . ولن تقوى مؤامرات الماركسية والاستعمار والصهيونية واليهودية على بلوغ اهدافها ما اقمنا حكم الله ورضينا به حلا لمشاكلنا وقضايانا وامتلنا للامر الالهى الصريح القاطع وعضضنا بالنواجز على شريعة الاسلام ولفة القرآن وازدنا تمسكا بهذا العرش الخالد الذى هو وحده ضامن الوحدة والتضامن والاخوة والتعاون لما فيه مصلحة الشعب بجميع فئاته .

فمسيرتنا مسيرة اسلامية عربية خالصة لوجه الله . .

ووظيفة نظامنا الذب عن حياض العقيدة والذود عن حمى الملة والحفاظ على كرامة الشعب وصون عزة الوطن وحماية هبة المسلمين .

وهذا يعنى — بداهة — رفض الحلول المستوردة ، وقمع المذاهب الهدامة ، وضرب التيارات المناهضة ، والتصدى لمحاولات الاحتواء والغزو والاستلاب ومواجهة اعداء العروبة والاسلام بما امرنا الله سبحانه وتعالى ان نواجههم به لتكون لنا الكلمة والسلطان والنفوذ فى الارض . .

ولم تكن معركة الصحراء الا ضربا من هذا الجهاد الشاق الطويل .

فطوبى للمجاهدين .

وبورك لاميير المؤمنين .

ولن يخذل الله ملكا يسلك سبيل الاسلام ويخلص لشعبه اخلاصه لدينه .

دعوة الحق